سلسلة الفصول الأربعة

البحر الأزرق



Dar Al Mouallef
دار المؤلف





فِي أَحَدِ أَيَّامِ فَصْلِ الصَّيْفِ، وَقَدِ ارْتَفَعَتِ الحَرَارَةُ وَصَفَا الْجَوُّ وَالْتَمَعَتِ الشَّمْسُ وَازْرَقَّتِ السَّمَاء،





تَوَجَّهَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الأَوْلَادِ إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ بِقَصْدِ السِّبَاحَةِ واللَّهْوِ عَلَى الشَّاطِئِ.

فَسَمِعُوا الْحُوتَ يُغَنِّي

وَالدُّلْفِينَ يَصْفِرُ صَفِيرَهُ الْمُحَبَّب





وَرَأَوْا السَّمَكَ، وَالأُخْطُبُوطَ، وَنَجْمَةَ الْبَحْرِ، وَفَرَسَ الْبَحْرِ جَمِيعَهَا تَسْبَحُ فَرَحاً بِعَوْدَةِ فَصْلِ الصَّيْف.

رَاحَ الأَوْلَادُ يَلْعَبُونَ، وَيَسْبَحُونَ مُسْتَمْتِعِينَ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ، يَأْكُلُونَ وَيَرْمُونَ الأَوْسَاخَ فِي الْبَحْرِ!





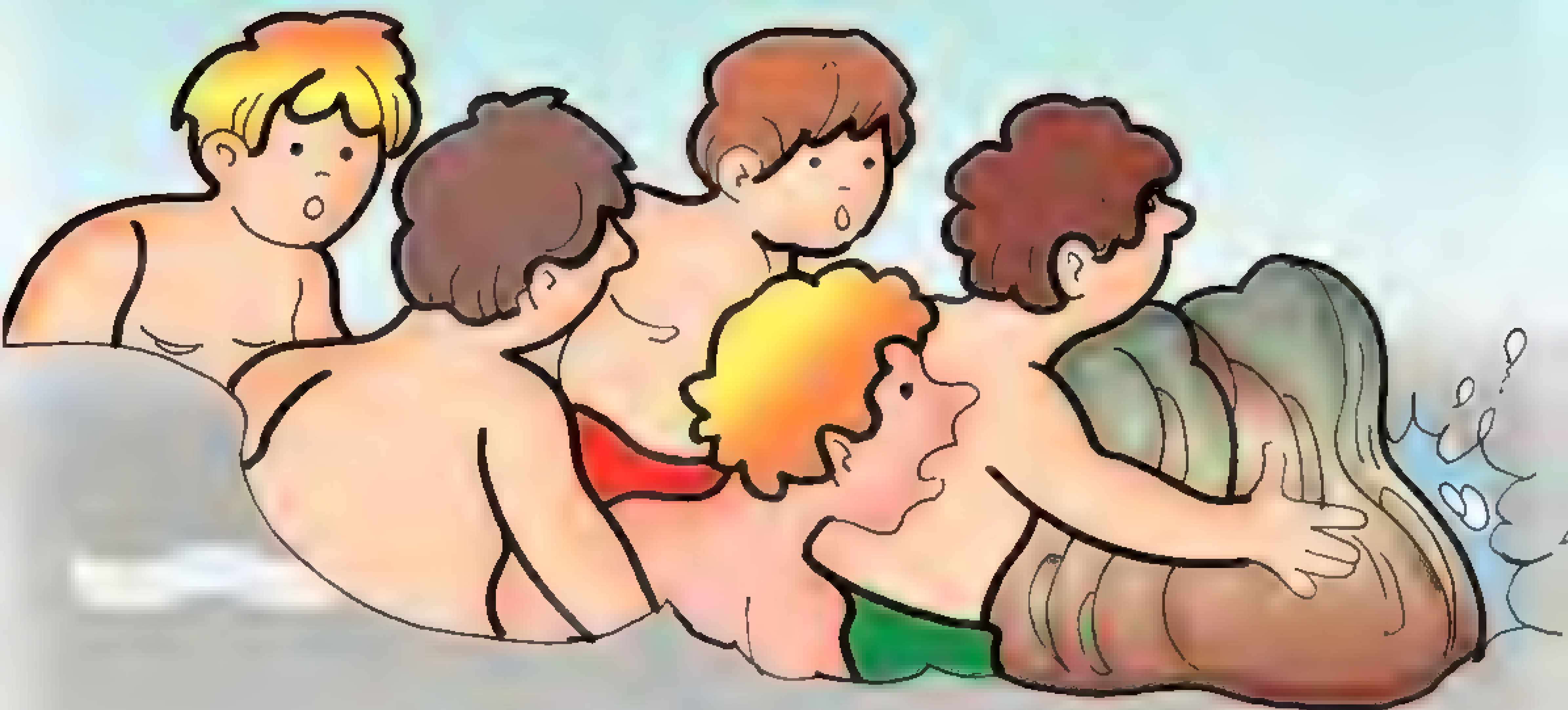
آهٍ! لاَ!

فَجْأَةً

ارْتَفَعَتْ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ

وَأَصْبَحَ الْبَحْرُ الأَزْرَقُ رَمَادِيًّا



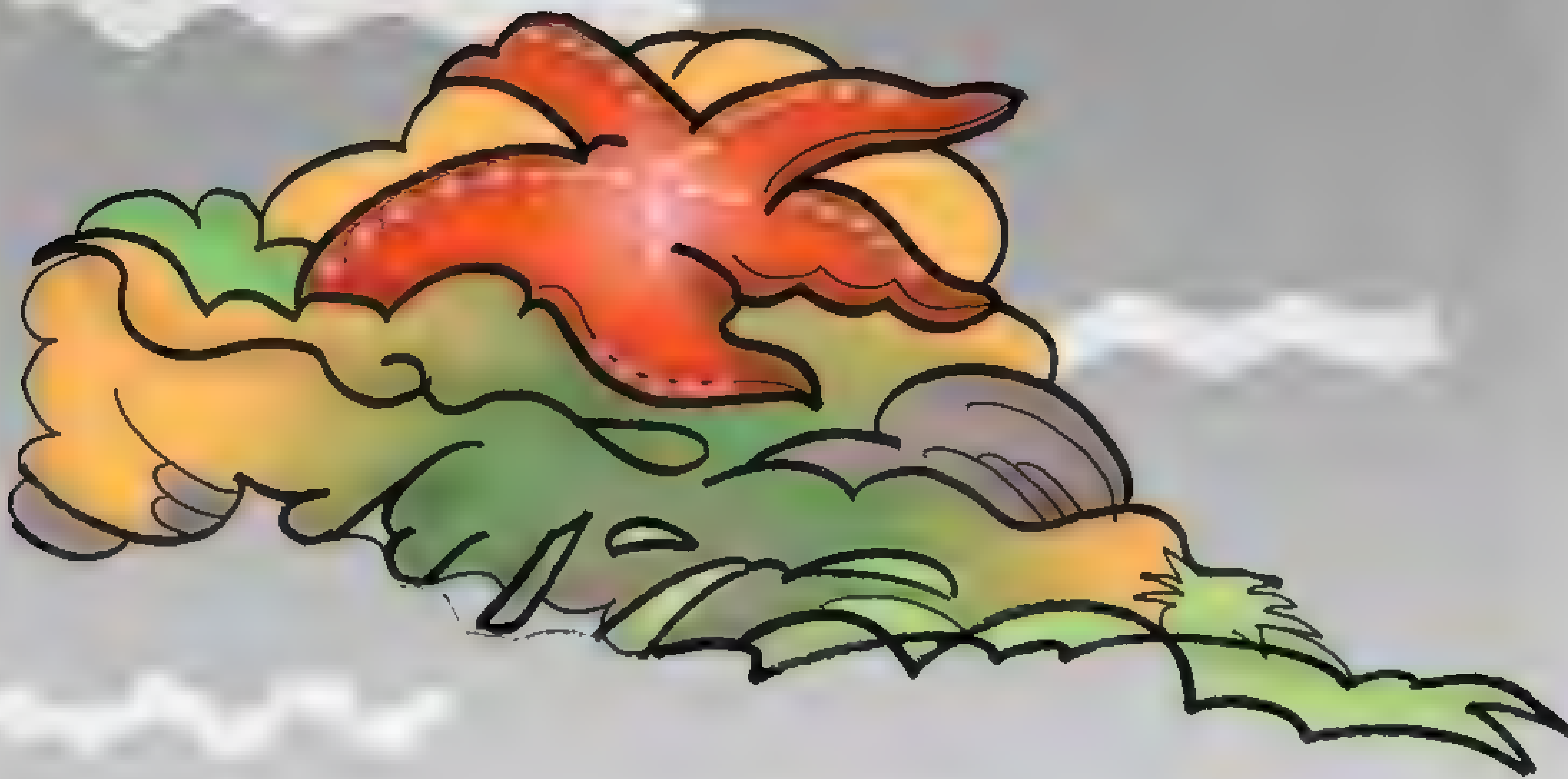


فَسَأَلَ الأَطْفَالُ قِنْدِيلَ الْبَحْرِ

أَيُّهَا الْقِنْدِيلُ، لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَهَزَّ الْقِنْدِيلُ رَأْسَهَ بِغَضَبٍ وَاخْتَفَى





فَسَأَلَ الأَطْفَالُ فَرَسَ الْبَحْرِ

أَيُّهَا الْفَرَسُ، لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَهَزَّ فَرَسُ الْبَحْرِ رَأْسَهُ بِغَضَبٍ وَاخْتَفَى

فَسَأَلَ الأَطْفَالُ نَجْمَةَ الْبَحْرِ

أَيَّتُهَا النَّجْمَةُ، لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَهَزَّتْ نَجْمَةُ الْبَحْرِ رَأْسَهَا بِغَضَبٍ وَاخْتَفَتْ





اسْتَدعَى الأَطْفَالُ الْحُوتَ الْكَبِيرَ لِيَسْأَلُوه

أَيُّهَا الْحُوتُ لِمَاذَا أَصْبحَ لَوْنُ الْبحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَتوَقَّفَ الْحُوتُ عَنِ الْغِنَاءِ وَحرَّكَ ذَيْلَهُ إِلَى الأَعْلَى ثُمَّ إِلَى الأَسْفَلِ وَتوَارَى

وَسَأَلَ الأَطْفَالُ الأُخْطُبُوط

أَيُّهَا الأُخْطُبُوطُ، لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبحْرِ رَمادِيًّا؟

نَفَثَ الأُخْطُبُوطُ الْغَاضِبُ كُتْلَةَ حِبْرٍ وَاخْتَفَى فَتعَكَّرَ لَوْنُ الْبحْرِ أَكْثَرَ فَأَكْثَر.

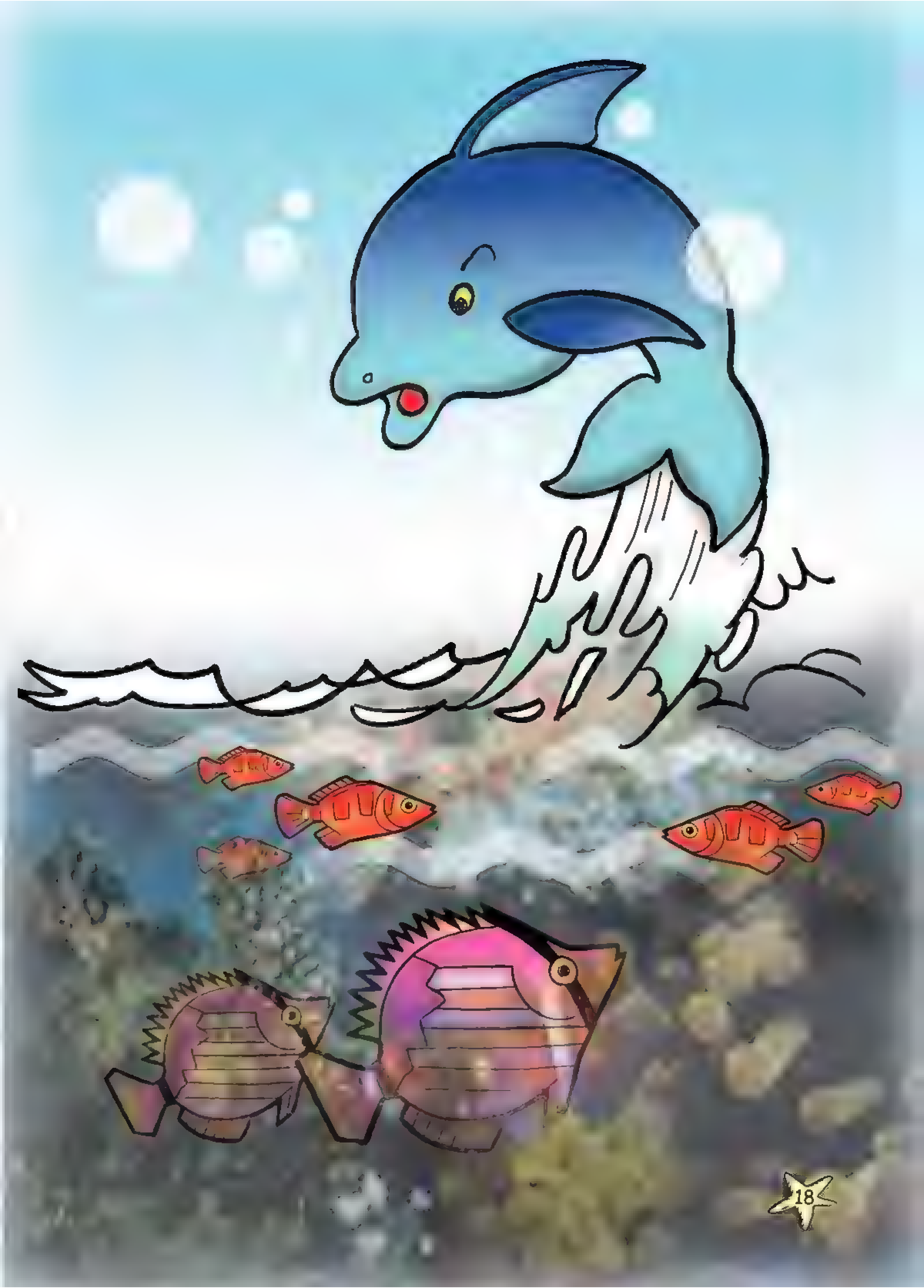




فَسَألَ الأَطْفَالُ السَّمَكَةَ الصَّغِيرَة

أَيَّتُهَا السَّمَكَةُ لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَهَزَّتِ السَّمَكَةُ رَأْسَهَا بِحُزْنٍ وَمَضَتْ.





فَسَأَلَ الأَطْفَالُ الدُّلْفِين

أَيُّهَا الدُّلْفِين، لِمَاذَا أَصْبَحَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَتَوَقَّفَ الدُّلْفِين عَنِ الصَّفِيرِ وَضَرَبَ ذَيْلَهُ وَتَوَارَى



جَلَسَ الأَطْفَالُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ حَائِرِينَ يَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ، يَسْأَلُونَ الشَّمْسَ لِمَاذَا صَارَ لَوْنُ الْبَحْرِ رَمَادِيًّا؟

فَأَجَابَتِ الشَّمْسُ مُوَجِّهَةً شَيْئاً مِنْ أَشِعَّتِهَا نَحْوَ أَوْسَاخِ الْبَحْرِ.



فَعَرَفُوا حِينَهَا أَنَّ عَلَيْهِم تَنْظِيفَ البَحْرِ مِنَ الأَوْسَاخِ التي رَمَوْهَا وَصَرَخُوا بِصَوْتٍ وَاحِدٍ «هَيَّا نُنَظِّفُ الْبَحْرَ».





وَرَجِعَ اللَّوْنُ الأَزْرَقُ إِلَى الْبَحْرِ وَعَادَ الدُّلْفِينُ يَصْفِرُ وَالْحُوتُ يُغَنِّي. وَاحْتَفَلَ السَّمَكُ وَالأُخْطُبُوطُ وَنَجْمَةُ الْبَحْرِ وَفَرَسُ الْبَحْرِ احْتِفَالاً لاَ مَثِيلَ لَه.

وَعَادَ الأَوْلاَدُ يَلْعَبُونَ فَرِحِينَ، مُسْتَمْتِعِينَ بِأَشِعَّةِ الشَّمْسِ وَيَأْكُلُون..

وَهَكَذَا أَمْضَى الأَوْلاَدُ فَصْلَ الصَّيْفِ يَسْبَحُونَ فِي مِيَاهِ الْبَحْرِ الأَزْرَق. وَيَلْعَبُونَ عَلَى الشَّاطِئِ وَيُحَافِظُونَ عَلَى نَظَافَتِه.